يقرأ ويتحدث السريانية والعربية والتركية والكردية والإنكليزية

الشماس شامل نعوم القلعاوي.. ذاكرة كركوك التي تخطت الثمانين عاما

المطران اسطيفان جبري وهو جالس على كرسيه وصليبه بيده امام جمهور من المؤمنين

بهرا ـ كركوك

في أول لقاء من كركوك يسعدنا ان نلتقي مع شخصية كركوكية قلعاوية الاصل والنسب.. مع شماس ومثقف وكاتب بلغات عديدة ولد في القلعة وعاش في القلعة وذكرياته كما هي وان كانت ذاكرته لاتسعفه بعض الشيء الا انه كان يصحح اخطاءنا في مسائل تاريخية بالرغم من انه تجاوز الثمانين.. في لقاء جمعنا وجها لوجه مع السيد "الشماس شامل نعوم القلعاوي" لم نتفاجأ بالترحيب الرائع الذي لمسناه منه فهو كما قيل محب لابناء شعبه ومحب للاخرين من كل القوميات.. وان قمنا بتعداد فضائله فانه الاروع في كلها انه يتحدث ويقرأ السريانية والتركية والعربية وايضا الكردية والانكليزية وبطلاقة قل نظيرها. فهل اكون مخطئا لو وصفته بالنموذج الوطني؟، وهل ابالغ لو وصفته بالنموذج العراقي الاصيل؟، بالتأكيد هو أكثر من ذلك.

– الشماس شامل نعوم.. بدءا وانت اليوم وقد خطوت الثمانين من العمر ذكرياتك عن حياة ابناء شعبنا في القلعة؟.

* القلعة قبل كل شيء بنيت في عهد الملك حمورابي وسميت "ارابخا" وهناك تسميات قريبة لها ارابخو وارابخيتا. القلعة تعرضت لهجمات اليونانيين مثل سلوقس ابن الاسكندر المقدوني حيث احتلها وسميت بعد ذلك "كرخا داسلوق" أي منطقة السلوقيين "حيث ان كرخا هي لفظة ارامية تعني المنطقة او المحلة". في القلعة كانت توجد كنائس عديدة منها كنيسة مريمانة وقد بني على أطلالها جامع النبي دانيال. ويذكر في التاريخ ان الملك نبوخذنصر جلب اليهود ومنهم النبي دانيال الى هذه المنطقة ومنهم ايضا حننيا وعاريا ميشائيل. وهناك مراقد لحننيا وعازاريا في القلعة حيث ان هناك مدونات تذكر ان هؤلاء تعرضوا للقتل على يد الفرس ابان الحروب بين الفرس والرومان والتي جرت على ارضنا في العراق. وهناك كنيسة اخرى وتعتبر من اكبر الكنائس في المنطقة وهي كنيسة ام الاحزان وهي كنيسة في وسط القلعة، محترمة جدا في بنائها لها قبة عالية جداً ومن اعلى القبة سوف يجد الزائر كل معالم كركوك.. وقد بنيت في القرن السادس عشر وبناها عبد المسيح ثيودورس وكان مطرانا لابرشيات كركوك والتي كانت تشمل كركوك والسليمانية واربيل. في البداية الكنيسة كانت صغيرة وبعدها قام بتوسيعها لتصبح كاتدرائية عظيمة وهناك كنائس بنيت على طرازها في القوش واربيل وغيرها.. وهناك مطارنة مدفونون في سراديب هذه الكنيسة ولها باب خاص للدخول إليها، حيث انه كان المطران المتوفي يجلس على كرسي ويوضع صليبه في يده كما لو كان جالسا على العرش هذه كانت احدى الطقوس المتبعة لدفن المطارنة الكركوكيين.. كما اننا نجد في احدى الصور صورة للمطران اسطيفان جبري وهو جالس على كرسيه وصليبه في يده وكان الناس يتهافتون لرؤية الكنيسة والتقاط الصور التذكارية.. نسيت ان اقول ان هذه الكنيسة كانت تملك ناقوسا كبيرا جدا، وهناك ايضا كنيسة الحمراء حيث اطلق عليها هذا الاسم استنادا للمذابح التي ارتكبت بحق ابناء شعبنا في هذه المنطقة على يد الفرس والمغول وغيرهم من الشعوب التي غزت بلدنا.. وتذكر المصادر انه تم قتل "١٢٠" الف مسيحي في غضون "١٢" يوما، حيث ان في داقوق كانت هناك ابرشية وابرشيات في البشيروطوزخورماتو وايضا في تسعين.. وكانت لكركوك "١٢" ابرشية، وتسكن في القلعة قرابة "٢٠٠" عائلة، وفي داقوق كان مركزا للاسقفية وهناك اناس ملمون بهذا التاريخ وبالاخص عائلة بابي الموجودة في هذه المناطق.. والمنطقة كلها كانت تتحدث الكلدانية الارامية وتسمى السريانية ايضا، حيث كانت لغة المخاطبة والمكاتبات والمراسلات في حينها في الشرق الاوسط ومناطق من اسيا.. وبعد مجيء الاسلام اخذت اللغة العربية مكانها في المراسلات والمخاطبات.

– كيف كانت معيشة العوائل المسيحية في القلعة؟.

* كان الناس يعملون في حرف مختلفة.. فعلى سبيل المثال كانت عائلة تملك الجمال مثل عائلة "الديوجي" فكان عندهم قرابة "١٠٠" رأس من الجمال وكانت تستعمل في النقل وكانت تأتي بارباح هائلة وهي بمثابة "١٠٠" سيارة حمل في يومنا هذا.. وتستعمل في النقل بين سوريا والاردن والعراق وتركيا ايضا. وهناك حادثة لهذه الجمال حيث في الحرب العالمية الاولى تم نهب وسلب جمال عائلة الديوجي وتأثرت العائلة في ذلك كثيرا وهي بمثابة خسارة التاجر اليوم في بضاعة تبلغ مئات الالاف من الدولارات.

– ماذا حل بهذه العوائل القلعاوية القديمة؟.

* قسم من العوائل ما تزال موجودة والقسم الاخر موزعون هنا وهناك.. فمثلا عائلة الديوجي قسم منهم ذهبوا وهاجروا بسبب الاوضاع والقسم الاخر الضئيل موجود في بغداد وبعض منهم كما اعتقد موجودون في كركوك مثل عائلة "صبحي الديوجي".. وهناك عائلة الهندي وهم يعودون الى الهندية وهي منطقة قريبة من الحويجة وقسم من هذه العائلة شغلوا وظائف مرموقة في كركوك مثل اندريا هندي الذي كان مديرا لحسابات الخزينة في وقت العثمانيين.. كما كان هناك ايضا مدير الخزينة في عهد العثمانيين من عائلة صرافيان وكان اصلهم من مسيحيي تركيا وعن طريق الحكومة التركية تم ارسالهم الى كركوك وكانت اموال المنطقة كلها في خزينته.. وايضا توما هندي الذي كان عضو مجلس ادارة محلية حيث كانت هناك مقاعد مخصصة لابناء شعبنا يتم انتخابهم من قبلنا.. ولقد عملت انا ايضا كعضو مجلس ادارة محلية.. وبالنسبة لعائلتنا فان والدي كان محبا للمغامرة وعندما بدأت الحرب العالمية الاولى التحق والدي بالحرب بالجيش العثماني وكم من مرة تعرض للاعتقالات والسجن بسبب اندفاعه وحبه للمغامرة وحكم بالاعدام.. وفي حادثة حكم والدي بالاعدام فانه قام بخداع العثمانيين ليتخلص من هذا الحكم عندما قال لهم "ماذا سوف تستفيدون من اعدامي.. لاشيء.. لكن ان تركتموني فسوف اقتل على الاقل بعضا من الجنود الروسيين".. وباسلوبه المراوغ هذا تخلص من الحكم وامر الوالي باصدار العفو عنه.

– ماذا عن العلاقات بين الكلدواشوريين المسيحيين في كركوك؟.

* كانت رائعة ومحترمة كنا نحن محترمون ومحبون لبعضنا البعض وعندما عملت في شركة النفط كنا نجلس مع بعض وبالاخص بعض المسيحيين الذين جاءوا من "تياري" فقد كانوا يحدثونني عن مصائبهم في تلك المناطق والتي كانت تشبه مصائبنا ايضا، حيث تعرضوا لمذابح وتهجير وغيرها.. فنحن كنا محترمين من قبل الجميع وفي كل دوائر الدولة وبالاخص في شركة النفط، حيث اننا كنا مجموعة لابأس بها ولم نكن قليلين كما نحن الان.. اتذكر في الشركة كان هناك ديفد اوراهام وكان بروتستانتيا وميخائيل يوخنا ولدينا ذكريات جميلة معا.. وانا في الحقيقة كل وقتي اعطيه للكنيسة وللمسائل الثقافية والادبية.. مثلا لدي مخطوطات كتبت بالكلدانية الارامية وبعضها بالكرشوني وهناك مخطوطات كتبت بالحرف الارامي ولكن بلغة تركية ونسميها ايضا الكرشوني ولكن لم تترجم وبالحقيقة قمنا بمحاولة ترجمتها ولكن لم يكتب لها النجاح.

– في نهاية لقائنا مع الشماس العزيز شامل نعوم نشكره على اتاحته الفرصة لنا على امل اللقاء مجددا وكما يقول أخواننا المصريين "عقبال مئة عام للشماس".

* شكرا لكم.

صورة تذكارية (باحة كنيسة ام الاحزان العريقة)

تكريم الإعلامية سلام أسحق في مهرجان القامشلي الشعري

فرقة الرها تقدم عرضاً فلكلورياً مميزاً

كميل شمعون ـ القامشلي

على مدى أربعة أيام متتالية عقد شعراء قادمون من عدة محافظات سورية رباطاً ثقافياً في المركز الثقافي في القامشلي، الذي أحتضن هؤلاء مع فعاليات مهرجان القامشلي الشعري الرابع، الذي أقيم هذه المرة تضامنا مع احتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية.

وقد افتتحت المهرجان الإعلامية السورية المتألقة سلام أسحق، وكانت كذلك اليوم كما عهدناها دوماً، إعلامية تنفخ في الكلمات خمراً بابليا. . فتحولها إلى كلمات مجنحة تجوب مسافات من صمت وحنين. . كزخات مطر نيسانية. . في ذاكرة سنوات عجاف. وشاعرة تشعرُ وتشعر. . إن هناك على مدى اللحظات للأنثى بقية. غائبة عن تراكمات محنة عقل الرجل الشرقي، وإنها امتداد طبيعي لهوية وإرث وبلاط عريق لم تزل تتغنى به وببواباته وأبراجه وجدارياته. . إلا اللبوة الجريحة فمحياها لم يزل يثقل كاهل إنسانة جعلت من الأنثى قضيتها، وتشعر إن تلك السهام التي تخترق اللبوة ترمز إلى الظلم الذي لحق بالمرأة على مدى قرون. . وإلى أمة ما زالت تجر قدماها جرا. . بعد سنوات ضياع.

ولكن من يملك فرقة فنية كالرها فلا شك إنه بات يسلط على الطريق شعاعا، إذ أنها أضحت تثبت حضوراً سريانيا آشورياً لافتاً في كل المناسبات، وشاركت بافتتاحية هذا المهرجان بلوحات وعروض فلكلورية مميزة أدهشت الحضور. وقد أقيم هذا المهرجان تحت رعاية السيد محافظ الحسكة اللواء محمد نمور النمور

وشاركت فيه ثلاث شاعرات: أبتسام صمادي من دمشق وقدمت عدة قصائد منها قصيدة "وزع عباءتك "مستوحية إياها من حرب تموز في لبنان، وقصيدة أخرى كانت بعنوان "السيف أصدق أنباءاً من الكتب"، والشاعرة أنتصار بحري من حمص بقصيدتين" كتبت على غيمة أسمه" وقصيدة "الشهيد".

والشاعرة سلام أسحق بقصيدتين، استذكرت في الأولى تاريخ ما بين النهرين وصانعي أمجادها وما قدموه للبشرية من حضارة ومدنية، وتاريخ الحرف السرياني وامتداداته وكانت بعنوان "حضارة"، والقصيدة الأخرى كانت "ثمر التفاح" فكسرت بثمرة التفاح هذه القاعدة للمرة الثانية، فبعد أن تمكنت حواء من كسر قواعد اللعبة في الجنة بهذه الثمرة، ها هي سلام اليوم تبادر إلى مغازلة آدم على مرأى كل الآلهة، وتكسر القاعدة للمرة الثانية وتتحدى كل مآثر المجتمعات الذكورية، وتخطف من بين يدي الرجل دفة الغزل وتغازله هي .. بثمرة، ها هو يدفع ثمنها للمرة الثانية وهو يضحك. ومن الشعراء المشاركين أيضا، مجيب السوسي مدير المراكز الثقافية بوزارة الثقافة السورية من دمشق، صهيب عنجريني من حلب، علاء عبد المولى من حمص، ومن القامشلي والحسكة كل من: جاك شماس، مصطفى زقزاق، جولان حاجي، علي جازو، حسين السباهي، محمد شيخ علي، عارف حمزة.

ومن ضمن فعاليات هذا المهرجان كان تكريم الشاعرة سلام أسحق أسوة ببقية الشعراء والشاعرات الذين ساهموا في إنجاح هذا الحدث.

نأمل أن يكون هذا التكريم حافزاً لعطاءات أكبر لشاعرة وإعلامية متألقة مثل سلام، ونأمل أن يكون كذلك حافزاً لمؤسساتنا الكلدوآشورية السريانية للانسجام أكثر مع فعالياتنا الفنية والثقافية والإعلامية والتماهي معها، لتكوين حالة ثقافية أكثر نضجاً وتناغما مع متطلبات المرحلة.

سكان الأهوار. طقوس وقوانين خاصة عند حافات المياه

نيوزماتيك

مازال سكان الأهوار في جنوب العراق يعيشون حياة شاقة بسبب الترحال وقلة الدخل. حيث أن مصدر رزقهم الوحيد هو تربية الجاموس والقليل من الابقار والطيور

العيش قرب الأنهار والمستنقعات المائية الأمر ألذي يجبرهم دائما على التنقل من أجل الماء والغذاء.

يقول كاظم علي، ٥٤ سنة، "تعيش حيثما توفرت أسباب الحياة لحيواناتنا، وهكذا

السكن على ضفاف النهرين ليس بالامر السهل. يقول كاظم علي "مثل هذه المناطق تكون زراعية في الغالب والفلاحون يعتبرون وجود حيواناتنا مضرا بمزروعاتهم فيمنعوننا من السكن".

ويضيف "حتى الدوائر الحكومية تمنعنا أحيانا لأن دخول حيواناتنا وخروجها، من وإلى النهر، يؤدي إلى هدم أكتافه فتزداد خطورة النهر في مواسم الفيضان". ولأن سكان الأهوار في حالة تنقل دائم فان مساكنهم بسيطة وسهلة النقل وتبنى، في الغالب، من القصب ألذي يمكن الحصول عليه بسهولة و بلا ثمن.

يقول عابر صيهود، ٤٨ سنة، "تبني مساكننا بانفسنا بالإستفادة من القصب الموجود في الأهوار والمستنقعات وهي مهمة قد تبدو صعبة لغيرنا لكنها سهلة بالنسبة لنا". ويضيف أن "قطع القصب له فائدة اخرى، فالقصبة بعد قطعها تنمو من جديد، والبراعم الجديدة علف ممتاز للجاموس بدل أن نشتريه من الأسواق". وأحيانا يلجأ السكان

والأفرشة سهلة الحمل والأواني اللازمة لطهي الطعام . وأغلب وجباتهم الغذائية تتكون من الخبز والرز ومشتقات الحليب والألبان. وقد نشأت رابطة حب مميزة بين السكان وجواميسهم لدرجة انهم يحزنون كثيرا لهلاكها، والبعض قد يلبس السواد لعدة أيام حدادا على جاموسة أو بقرة نافقة. أما ودخول الجاموسة إلى البيت فهو أمر هين حتى لو كان في البيت أطفال صغار.

يقول صيهود "لانخاف على صغارنا من الحيوان فهو أليف و لا يمكن أن يسحق الطفل حتى لو كان نائما". وهذا الإعتقاد يبدو راسخا لدى الجميع.

يقول جبار ثجيل، ٦٤ سنة، "كثيراً ما تصاب حيواناتنا بأمراض مهلكة والكثير منا يفضل تركها حتى تموت ثم يدفنها"، مضيفا "لا نقوى على ذبحها والإستفادة من لحومها. إن دفنها ميته أهون علينا من أكل لحومها". ويعيش سكان الاهوار على بيع ما تنتجه حيواناتهم من حليب يباع مباشرة إلى معامل الألبان أو إلى المواطنين في الأسواق

الآن فالحال تغير". ويعترف صيهود أن "كثرة منتجات الألبان في الأسواق من معامل حديثة قللت من إقبال الناس على منتجاتنا عكس ما كان عليه الحال في السابق".

ولأنهم يعيشون داخل الأهوار أو على أطراف المدن، فغالبا ما تكون مناطقهم بلا كهرباء أو ماء الشرب، لذا يعتمدون على مياه النهر . أغلب الأعمال، ماعدا الشاقة منها، تنجزها المرأة في هذا المجتمع الصعب والقاسي. حتى بيع الحليب ومنتجاته في الاسواق من مسؤولياتها. كما إنها تعامل هناك بخشونة. أبرز مميزات مجتمع الأهوار زواج "كصة بكصة"، أي يزوج أحدهم أخته أو ابنته للآخر مقابل الزواج من إخته أو إبنته. ونادرا ما يتم الزواج لديهم بالمهر المتعارف عليه. وأي مشكلة في إحدى العائلتين تنعكس، مباشرة، على العائلة المقابلة. وطلاق إحدى الزوجتين يعني طلاق الأخرى بالتأكيد. وسكان الاهوار في الغالب بعيدون عن قوانين الدولة ولهم قوانينهم الخاصة وغالبا ماتكون علاقتهم

إرسال أبنائنا إلى الجيش".

ولطالما كانت الأهوار ملجأ للمعارضين والهاربين من الخدمة العسكرية او الأجهزة الامنية. وقد كلف ايواء المعارضين سكان الأهوار الكثير، إذ قام الرئيس السابق صدام حسين بتجفيف مياه الأهوار للقضاء على المقاومة المسلحة فيها وألتي إزدادت إتساعا بعد الإنتفاضة الشعبية في شعبان عام ١٩٩١ عقب حرب تحرير الكويت ما تسبب في هجرة جماعية لهم داخل وخارج البلاد، وأدى ذلك إلى هلاك العدد الأكبر من حيواناتهم إلى جانب الطيور والأسماك.

سكان الأهوار مقاتلون أشداء، يجيدون إستخدام السلاح بمهارة خاصة في الخلافات العشائرية. وغالبا ما يكون السلاح هو الحكم بينهم، حتى لو كانت المشكلة صغيرة بنظر الآخرين.

ينتسب سكان الأهوار إلى العشائر العراقية لكنهم لا يجيدون العيش على اليابسة كبقية أبناء العشيرة وهم يسمون عادة "المعدان"